النّصوص الشرعية في مادة التربية الإسلامية بين إثراء الزاد اللّغوي وتنمية المهارات اللغوية العربية لتلميذ السنة الثالثة متوسط – ميدان التعبير الكتابي أنموذجا–

أ، سعاد مسعودة سايغي

ـ جامعة الجزائر02

, saighi.souad@yahoo.com, ALGÉRIE

تاريخ الارسال :2019/05/08تاريخ القبول :2020/09/12 تاريخ النشر2021/12/20

الملخص:

يعدّ ميدان التعبير الكتابي في مرحلة المتوسّط وخاصة في السنة الثالثة منه من أهمّ الميادين التي يسعى المعلّمون من خلاله لتكوين الزاد اللغوي للمتعلّم، وتعليمه طرائق التفكير الصحيحة والمنطقية، التي تمكّنه من طرح الفكرة ومعالجتها، بلغة فصيحة وراقية، ولكن ذلك لا يتأتى له إلا إذا استقى من معين النصوص الشرعية التي يدرسها، والتي يساعده نظمها على أخذ اللّفظة الحسنة، والعبارة الجزلة، من أجل التعبير الجيّد عن المطلوب.

Abstract

The field of written expression in the middle stage, especially in the third year of it, is one of the most important fields in which teachers seek to form the learner's linguistic vocabulary and to teach him the correct and logical ways of thinking that enable him to present the idea and deal with it in clear and refined language. From the specific texts of the Islamic study, which helps the systems to take the good word, and the phrase, in order to express well what is required.

الكلمات المفتاحية: التعبير الكتابي، النظم القرآني والنبوي، الزاد اللغوي، المهارات اللغوية.

مقدّمة:

لا أحد ينكر ما للقرآن الكريم من فضل في ترسيخ أساليب اللغة العربية، وجعلها لغة نقية ثريّة بألفاظها الجزلة، وعباراتها السّلسة، فقد عمل على صقلها، وجعل المتحدثين بها يحسنون صنعتها، والواقع أنّ هذا الفضل سيبقى سارٍ ما سرت الحياة على وجه هذه الأرض، وما تعلّم المتعلّمون اللغة العربية، وما نطقوا بها، وما استعملوها في كلامهم وكتاباتهم، صغارا كانوا أم كبارا، وما سُمعت هذه اللغة الشريفة في بيوتهم وفي مساجدهم وفي مدارسهم التي يسعى القائمون عليها على تعليم النّشء لغتهم، التي تعتبر رمزا من رموز السّيادة الوطنيّة، والتي تشرّفت بنزول آخر الكتب

على حروفها. ولكي يستطيع أبناؤنا المتمدرسون الأخذ من معين هذه اللغة كان يجب ربطهم بنصوصها الشّرعية، التي يدرسونها في مادّة التّربية الإسلاميّة، عند أستاذ واحد وهو أستاذ اللغة العربيّة، فهذا الأخير مكلّف في مرحلة التعليم المتوسّط بتدريس المادتين على حدّ سواء، فهؤلاء المتعلّمون سيجدون أنفسهم مكلّفين- بقصد أو عن غير قصد- بتوظيف ما يدرسونه في كلا المادتين في ميدان يعدّ الميدان الأساس لتعلّم اللغة العربية، ألا وهو ميدان التعبير الكتابي، ومن أجل ذلك سنحاول طرح بعض الأسئلة والإجابة عنها، وتتمثّل فيما يلي: ما ميدان التعبير الكتابي في المستوى المتوسط؟، وما أهمّ محتوياته؟، وما النصوص الشرعية الواردة في كتاب التربية الإسلامية لهذا المستوى؟، وكيف يمكن للمتعلمين التعامل مع هذه النصوص في ميدان التعبير الكتابي؟، وما دور هذه النصوص في إثراء الزاد اللغوي لديهم؟، وكيف يمكن لهذه الأخيرة تنمية المهارات اللغوية لديهم؟.

تعريف التعبير الكتابي:

التعبير يأتي من مادة ـ ع، ب، رـ، ويعني"... الإفصاح عما في النفس من أفكار ومشاعر بالطرق اللغوية وخاصة بالمحادثة والكتابة، عن طريق التعبير يمكن الكشف عن شخصية المتحدّث أو الكاتب وعن مواهبه وقدراته وميوله"[1]، وهناك من قال أنّه: " أداء جوهري، جوهره معلومات وأفكار وآراء ومشاعر، وظاهره حروف مرسومة وعلامات محددة، وكلاهما ـ الجوهر والشكل ـ منظّم ومحكم التنظيم، بهدف الاتصال وتجويد التعبير وتحقيق الإثبات والتوثيق"[2].

ويعتبر" عملية عقلية تقوم على التحليل والتركيب، تصب في رموز مكتوبة تصور الألفاظ الدالة على أفكار الإنسان، أو ما يعتمل في نفسه من مشاعر أو يخالجها من أحاسيس وانفعالات، حيث يريد أن يكتب للمتعة العقلية، أو أن يتصل مع الآخرين، أو حين يريد قضاء مصلحة ما أو ذلك كله"[3]، وهو في المقاربة بالكفاءات"... المحصلة النهائية لمدى ما حصل عليه المتعلم من فائدة في الفروع المختلفة، وهو البوتقة التي تصب فيها المهارات الإنسانية كلها، ففيه يتّضح حظّ الطالب من النحو والبلاغة، ومحفوظاته من النّثر والشّعر، ومدى استفادته مما قرأ في دروس المطالعة الحرّة أو المقررة"[4]. والتعبير الكتابي هو"... إفصاح المتعلّم عن أفكاره ومشاعره وأحاسيسه وخبراته ومشاهداته، بلغة عربية سليمة، وهو الاتصال اللغوي بالآخرين عن طريق الكتابة، وهو وسيلة الاتصال بين الفرد والآخرين ممن يبعدون عنه زمانا ومكانا"[5].

أهمية التعبير: وللتعبير الكتابي أهمية بالغة، تتمثّل فيما يلي:

ـ هو وسيلة اتصال وتواصل بين الأفراد، كما أنه وسيلة من وسائل الإفهام والإقناع.

ـ به يعبّر الإنسان عن مشاعره وعواطفه وما تختلج به نفسه من أحاسيس.

ـ يعتبر الحصيلة الأساسية التي يدرك من خلالها المعلّم مقدار التحصيل العلمي الذي سعى من أجل إيصاله للمتعلّم. كما يدرك كذلك من خلال الأخطاء المرتكبة مواطن الضّعف لدى المتعلّم، ويسعى إلى حلّها.

ـ يعتبر الوسيلة التي تمكن المتعلم من طرح فكرة ما ومعالجتها والخوض فيها، واختيار الألفاظ والأساليب التي تخدمها.

ـ يساعد المتعلّم على التفكير المنطقي، حيث يعمل على ترتيب أفكاره والربط بينها، خاصّة عند احترامه لقواعد كتابة الموضوع المطروح، والتي تتمثّل في ضرورة إدراج المقدّمة، التي يليها العرض، ثمّ تأتي بعدهما الخاتمة، التي تُعتبر مُلخّصا عمّا قيل من قبل.

ـ تنمية الذوق الأدبي لدى المتعلّمين، وتفجير المواهب الأدبية.

محتويات التعبير الكتابي في كتاب السنة الثالثة متوسط:

لابدّ من الإشارة إلى أن الدولة الجزائرية تعتمد على طريقة المقاربة بالكفاءات في عمليتي التعليم والتعلّم، حيث تجعل من المتعلم محور العملية التعليمية، ولا تجعل منه عنصرا متلقيا للمعارف فقط، بل تجعل منه عنصرا مسيّرا للعملية التعليمية، بينما يبقى المعلّم مجرّد موجّه، فهذه الطريقة تترك الفرصة للمتعلّم في التعبير عن معارفه السابقة، من أجل البناء عليها وجعلها كفاءات يتميّز بها المتعلّم، كما أنّ كلّ ما يتعلّمه يصبح من التعلّمات التي سيُبنى عليها لاحقا، إضافة إلى ذلك فهذه الطريقة تسعى لإيجاد نوع من التكامل بين المواد المدروسة، فهذه المادة بتعلّماتها ستكون دعامة للمادة الأخرى، والتعبير الكتابي وفق هذه المقاربة يعتبر"... ممارسة ذات طابع اجتماعي تتمثل في إنتاج معنى ما وتبليغه، عندما تتزود معرفة القراءة ومعرفة الكتابة، وتأخذ عن بعضها البعض في وضعيات تواصلية متنوعة، فإن المتعلم يشعر مبكرا بالرغبة والإدلاء كتابة بأفكاره، بنية التواصل مع الغير، فالتحكم في الكتابة يمنحه فرصا ثمينة للتعلّم، فيحصل على المعارف ويبلغ المعلومات إلى غيره كيفما كان مجال هذه المعارف والمعلومات"[6].

ولعلّ الذي يلفت الانتباه إلى أهمّ محتويات التعبير الكتابي في كتاب السنة الثالثة متوسط أنّها تقوم على محتويين معرفيين أو درسين أساسيين هما: النّمط الحجاجي والنّمط التّفسيريّ، فالنّمط الحجاجيّ يعتمد على الاستدلال المنطقيّ، والاستدلال بالأمثلة والأحداث، إضافة إلى استخدام أساليب الشّرط، كما يتميّز بطرح الأسئلة واستنباط الأجوبة بشكل واضح، واستخدام أسلوب الإقناع بالاعتماد على أدوات التوكيد، وأهمّ ميزة يتميّز بها هي: الاستدلال بالقرآن الكريم والأحاديث النّبويّة الشّريفة، والاقتباس منها. أمّا النّمط التّفسيريّ فيتميّز بكثرة الشّروح والتّفصيلات، إضافة إلى التّوضيح عن طريق استعمال البيان والبديع، واستعمال الأسلوب غير المباشر، مع دقّة الألفاظ ووضوحها، ويعتمد هذا النّوع من الأنماط الأدبيّة على الجمل الطويلة التي تحتوي السّبب والنّتيجة، والأفعال المضارعة، وأدوات الرّبط المنطقيّة وغير المنطقيّة، إضافة إلى كلّ هذا يجب استعمال اللغة البسيطة، ويُختم النّص الحجاجيّ عادة بخاتمة تتضمّن تلخيصا للموضوع.

ويسعى القائمون على كتاب اللغة العربيّة للسنة الثّالثة متوسّط إلى جعل المتعلّم متعلّما يستطيع أن يكتب نصوصا تتضمّن الحجاج والتّفسير، بعد أن تعرّف على نمطي الحوار والسّرد في السّنوات السّابقة، فالمتعلّم في هذه المرحلة العمرية يجب أن يتعلّم كيف يطرح الفكرة، ويُفسّرها، بل ويحاول إقناع الطّرف الآخر بها، مستعملا في كلّ ذلك القرائن اللّغوية المساعدة على التعرّف على النّص الحجاجيّ أو التّفسيري، أو يستعمل النّمطين مع بعضيهما إن اقتضت الضّرورة ذلك. والحقيقة أنّ المتعلّم في هذه المرحلة ستصادفه نصوص القراءة وفهم المنطوق التي تتميّز بالنّمطين: الحجاجيّ والتّفسيريّ، أي أنّه سيكون مهيّأ في كلّ مرّة لدراسة النّمطين المذكورين آنفا، إلا أنّ هذه

النصوص قد لا تكون كافية لتسهيل المهمّة أمامه من أجل كتابة أو إنتاج نصوص حجاجية تفسيرية، لأنّها نصوص تمرّ عليه ولا يستطيع أن يحفظها، فهو غير مُطالب بذلك، كما أنّها تُعتبر نصوصا غريبة عنه، وحفظها قد يصعب عليه، بخلاف حفظه للآيات القرآنية والأحاديث النبويّة الشّريفة، التي تعوّد عليها سمعه، وصارت مألوفة بالنسبة إليه، تلك الآيات التي سيجد بعضا منها في كتاب التربية الإسلامية الذي يدرسه خلال السنة الدراسية، والتي ستكون خير معين له على التفكير والكتابة الصحيحة السّليمة.

النصوص الشرعية الواردة في كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة متوسط:

يحتوي كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة متوسط على ميادين عديدة، تتمثّل في: ميدان القرآن الكريم والحديث النبويّ الشّريف، وميدان أسس العقيدة الإسلامية، وميدان العبادات، وميدان الأخلاق والآداب الإسلامية، وميدان السيرة النبوية العطرة. وكلّ واحد من هذه الميادين يحمل مجموعة من الدروس التي أُعدّت من أجل بناء تعلّمات دينية وتربوية، تساعد المتعلّم على التّمسّك بدينه، والتّعايش مع غيره.

فميدان القرآن الكريم يتضمّن درسين هما: سورة عبس سورة النّازعات، أما ميدان الحديث النّبويّ الشّريف فيتضمّن بدوره درسين، هما: من حقوق المسلم وفضائل العبادات، والميدان الثالث: أسس العقيدة الإسلاميّة يتضمّن ثلاثة دروس، هي: الإيمان بالكتب السّماويّة والإيمان بالرّسل، والميدان الرّابع ميدان العبادات نجد فيه درسين، هما: أتعرّف على الصّوم في الإسلام وفوائد الصّوم وأحكام الصّوم، والميدان الخامس ميدان الأخلاق والآداب الإسلاميّة، يتضمّن أربعة دروس هي: المسارعة في الخيرات، والصّبر والشّكر والإحسان، والجدّ والاجتهاد ونبذ الكسل، واحترام النّظام والآداب العامّة، والميدان السّادس والأخير وهو ميدان السّيرة النّبويّة يتضمّن خمسة دروس، وتتمثّل في: غزوة بدر، وغزوة أُحُد، وغزوة الخندق، وصُلح الحُديبية، ومراسلة الرسول صلى الله عليه وسلّم للملوك والأُمراء.

دور النصوص الشرعية في إثراء الزاد اللغوي وتنمية المهارات اللغوية لتلميذ السنة الثالثة متوسط:

قبل الحديث عن دور النّصوص الشّرعية الموجودة في كتاب التربية الإسلامية في إثراء الزاد اللغوي وتنمية المهارات اللغوية لدى متعلّم السنة الثالثة متوسط لابد من الإطلال على أهميّة القرآن الكريم، ودوره في نفع متعلّم اللغة العربية أثناء تعلّمه إياها، فالقرآن الكريم يعتبر خير معين لتعلّم اللغة العربية، فهو النّص الشّرعيّ الذي بحفظه وتعلّمه يكتسب المتعلّم زادا لغويا ومعرفة لغوية عربية رصينة، إذ أنّه "... آية باقية لا تنعدم ما بقيت الدنيا، مع تكفّل الله بحفظه فقال:" إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" الحجر09، وقال:" لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد" فصلت42، وسائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها"[7]، ولولا القرآن الكريم "... لبقيت اللغة محبوسة في جزيرتها، لا تتسلط على أمة، ولا تهيمن على شعب، إن القرآن هو الذي أخرج العرب فعلا، وشقّ لهم طريق المجد، ومهّد للغتهم سبيل السؤدد"[8]، وهذا ما اعترف به غير العرب، حيث يقول بروكلمان:" بفضل القرآن بلغت العربية من الاتساع مدى لا تكاد تعرفه أي لغة أخرى من لغات الدنيا، والمسلمون جميعا مؤمنون بأن اللغة العربية هي وحدها اللسان الذي أحلّ لهم أن يستعملوه في صلواتهم، وبهذا اكتسبت اللغة العربية منذ زمان طويل رفيعة فاقت جميع لغات الدنيا الأخرى التي تنطلق بها شعوب إسلامية"[9].

والمتفحّص لأحداث التاريخ يرى أنّه منذ ظهور معجزة القرآن الكريم قد أصبحت محطّ أنظار الدّارسين والمتعلّمين، لأنّه يعتبر خير سبيل لتعلّم اللغة العربية، فـ " من أحبّ الله تعالى أحبّ رسوله محمد صلى الله عليه وسلّم، ومن أحبّ الرسول العربي أحبّ العرب، ومن أحبّ العرب أحبّ العربيّة، ومن أحبّ العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همّته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان، وأتاه حُسن سريرته فيه، واعتقد أنّ محمدا خير الرّسل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، وسبب التّفقّه في الدّين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها، والوقوف على مجاريها ومصارفها، والتّبحّر في جلائلها ودقائقها إلا قوة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة البصيرة في إثبات النّبوّة التي هي عمدة الإيمان، لكفى بها فضلا يحسن أثره، ويطيب في الدارين ثمره"[10].

والذي يؤكد هذا الرأي أن القرآن الكريم جاء على أساليب اللغة العربية وألفاظها، بل عمل على توحيد لهجات العرب، كما حسّن وهذّب أساليب كثيرة، فقد " نزل القرآن الكريم بهذه اللغة على نمط يعجز قليله وكثيره معا، فكان أشبه شيء بالنور في جملة نسقه، إذ النور جملة واحدة، وإنما يتجزأ باعتبار لا يخرجه من طبيعته، وهو في كل جزء من أجزائه جملة لا يعارض بشيء إلا إذا خلقت سماء غير السماء وبُدّلت الأرض غير الأرض، وإنما كان ذلك لأنه صفّى اللغة من أكدارها، وأجراها في ظاهره على بواطن أسرارها، فجاء بها في جمال الجمال أملأ من السحاب، وفي طراءة الخلق أجمل من الشباب، ثم هو بما تناول بها من المعاني الدقيقة التي أبرزها في جلال الإعجاز وصوّرها بالحقيقة وأنطقها بالمجاز، وما ركبها به من المطاوعة في تقلب الأساليب، وتحويل التركيب إلى التراكيب، قد أظهرها مظهرا لا يقضى العجب منه، لأنه جلاها على التاريخ كلّه لا على جيل العرب بخاصته، ولهذا بُهتوا لها حتى لم يتبيّنوا أن كانوا يسمعون بها صوت الحاضر أم صوت الخلود، لأنها هي لغتهم التي يعرفونها"[11].

أمّا الحديث النّبويّ الشّريف فلا يمكننا أبدا إلغاء دوره، إذ هو واللغة العربية كما يقول السّيوطيّ:" أخوان يجريان في واد واحد"[12]، ويتمثّل دوره في إثراء اللغة العربية في أنّه صادر عن الرسول صلى الله عليه وسلّم، الذي يُعتبر من أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء، وهذا ما يؤكّده قول الله تعالى:" فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا"[13]، وقال عن نفسه:" أنا أفصح العرب بيد أنّي من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر"[14]، وقد شهد بفصاحة لسانه غير واحد من الباحثين، من بينهم الجاحظ، الذي يقول: – يقول واصفا كلام الرسول صلى لله عليه وسلّم:" هو الكلام الذي قلّ عدد حروفه، وكثُر عدد معانيه... لم يسمع الناس بكلام قطّ أعمّ نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا، ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح معنى"[15]، إنّه الكلام الذي حيّر بلغاء قريش حتّى عدّوه من السّحر، وقد كان صحابته الذين منهم العرب الأقحاح يسألونه عن معاني ألفاظه، وفي هذا يقول القاضي عياض عن فصاحة الرسول صلى الله عليه وسلّم:" وأمّا فصاحة اللسان وبلاغة القول، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلّم في ذلك بالمحلّ الأفضل، والموضع الذي لا يُجهل، سلاسة طبع، وبراعة منزعٍ، وإيجاز مقطع، وجزالة قول، وصحّة معان، وقلّة تكلّف، أوتي جوامع الكلام، وخُصّ ببدائع الحِكم، وعُلّم ألسنة العرب، يخاطب كلّ أمّة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه

في غير موطن عن شرح كلامه، وتفسير قوله"[16]، وقد وصف الدكتور مصطفى صادق الرافعي بلاغته بالبلاغة الإنسانيّة، قائلا:" هذه هي البلاغة الإنسانية التي سجدت الأفكار لآياتها، وحسرت العقول دون غايتها، لم تُصنع، وهي من الإحكام كأنّها مصنوعة، ولم يُتكلّف لها، وهي على السهولة بعيدة ممنوعة، ألفاظ النّبوّة يعمرها قلبٌ متّصل بجلال خالقه، ويصقلها لسان نزل عليه القرآن بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي الجليّ ولكنّها جاءت من سبيله، وإن لم يكن لها منه دليل فقد كانت هي من دليله، محكمة الفصول، حتى ليس فيها عُروة مفصولة محذوفة الفضول، حتى ليس فيها كلمة مفضولة، وكأنّما هي في اختصارها وإفادتها نبضُ قلبٍ يتكلّم، وإنّما هي في سُمُوّها وإجادتها مظهرٌ من خواطره صلى الله عليه وسلّم"[17].

إنّ النصوص الشّرعية الواردة في كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة متوسط نصوص سيكون لها الفضل الكبير في إعانة المتعلّم على تعلّم اللغة العربية الفصيحة الصحيحة، مثلما حدث لمتعلّميها من قبل، "... فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ بدء، فبدأت فجأة في غاية الكمال، سلسة أي سلاسة، غنية أي غنى، كاملة بحيث لم يدخل عليها إلى يومنا هذا أي تعديل مهمّ، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ظهرت لأوّل أمرها تامّة ومستحكمة، من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية وتصل غلى درجات الكمال وسط الصحارى عند أمّة من الرّحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها..."[18]. إذ لا أحد يُنكر الفضل الذي كان للقرآن الكريم في صقل هذه اللغة وتوحيد لهجاتها على كلمة عربية واحدة،" ولقد بلغ العرب أرفع مستوى عرفته الإنسانية في الفصاحة والبلاغة، وارتقوا في ذلك فوق جميع الأمم مراتب ظاهرة، فكان لإظهار الله تعالى القرآن على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الفوائد ما لا يساويه غيره من المعجزات، فإنه لو اقتصر الأمر على إظهار معجزات مادية على منوال العصا حية أو إحياء الموتى، مما لم يألف العرب جنسه وليس لهم بحاله معرفة ولا بصيرة، لاحتمل أن يتوهموا أنهم إنما عجزوا عن مثله لذلك السبب خاصة، فلما خصّ الله محمدا بالقرآن أبعدهم عن الوقوع في تلك الشّبهة، فالفصاحة دأبهم ومفخرتهم، بها يتبارون ويصولون، فكان القرآن المعجز مما يعلمون مزيته لأوّل وهلة بيسير من التّأمّل، وهذه الطريقة السديدة في المعجزات عين الحكمة، فلا يحسن العدول عنها إلى غيرها"[19].

والكتابة في ميدان التعبير الكتابي تعتبر من أهمّ أساسيات تعلّم اللغة، إذ الهدف كلّ الهدف من تعليم اللغة العربية للمتمدرسين هو جعلهم أشخاصا يستطيعون التعبير بهذه اللغة: مشافهة وكتابة، بأسلوب جيّد، وألفاظ فصيحة، ولعلّ خير معين لهم على ذلك هو دراستهم للنصوص الشرعية المتمثّلة في آي القرآن الكريم وأحاديث المصطفى عليه أفضل الصلاة والتسليم، ذلك أنّ"... أسلوب القرآن البالغ الروعة ليس له نظير سابق ولا نظير لاحق في اللغة العربية، فعلى سنّته حاول الأدباء أن يصوغوا آثارهم الأدبية من شعر وخطابة وحكمة وأمثال، مهتدين بهدي ديباجته الكريمة وحاشيته الرقيقة وعباراته السلسة...فظهرت في القرآن نتائج فريدة في اللغة والأدب والبلاغة والنقد، لم يحدث كتاب قط مثيلها في لغة من لغات العالم، تلكم ظاهرة أدبية فذّة رائعة ومزية رائعة عجيبة، امتازت بها العربية على سائر لغات العالم،لأنها جميعا لم تشرّف بكتاب إلهي مبين كالقرآن العظيم"[20].

إن ميدان التعبير الكتابي للسنة الثالثة متوسط يركّز على نمطي: الحجاج والتّفسير، فمتعلّم السنة الثالثة متوسط يدرس في ميدان التعبير الكتابي فنّيات التفسير والحجاج، إضافة إلى فنيات التحرير وفنّيات التوسيع، إضافة إلى الروابط النّصية. وكلّ هذا سيجده واضحا في الآيات والأحاديث التي يدرسها في الوقت نفسه في مادة التربية الإسلامية، التي وردت باللغة العربية، يقول ابن خالويه:" أجمع الناس أن اللغة إذا وردت في القرآن فهي أصحّ مما في غيره"[21]، أي أنّ هذه اللغة الواردة في النصوص الشرعية ستزيد لغته ثراء، ومهاراته اللغوية قوّة، وتجعله متمكنا من لغته، تلك اللغة التي "... منذ ظهر الإسلام لم تعد... آلة عادية للكلام والتخاطب، ولا لغة إنسانية محضة، بل شيئا آخر، نعم لن نفهم جوهر العربية وكيانها بل لن نستطيع لها فهما إن نحن أهملنا هذا الحدث القرآنيّ، الذي بفضله تجاوزت اللغة حدود الإنسانية المحضة"[22].

أما عن دروس التربية الإسلامية فنلاحظ أنّها ستكون خادمة له، سواء كان ما تتضمّنه آيات قرآنية أم أحاديث نبويّة، فالسور القرآنية كما قلنا آنفا تتمثّل في: سورة عبس وسورة النّازعات، أما الأحاديث النبوية الشريفة فتتمثّل في الأحاديث الواردة في درس: من حقوق المسلم ودرس فضائل العبادات، إضافة إلى نصوص شرعية أخرى متفرّقة بين الدروس الأخرى.

والواقع أنّ اطلاع المتعلّم على سورة عبس وما تحمله من مقاطع تفسيرية سيكون له خير معين على كتابة مواضيع في النّمط التفسيري، فقول الله تعالى في بداية السورة:" عبس وتولى"، يعتبر مقطعا فيه شيء من الإبهام، عن الذي عبس وتولى، وعن أهمّ الأسباب الدافعة له لذلك، وعندما تأتي آيات السورة تباعا سيدرك المتعلّم أنّها آيات تفسّر ما قيل من قبل، وهذا ما سينفعه عندما يطّلع على الفقرة التفسيرية: التي تتضمن معنى مجملا، تتبعه شروح وتفصيلات لبيانه وتوضيحه، فعندما يُكلّف بكتابة فقرة تفسيرية ستكون المقاطع التي درسها في السورة الكريمة خير مثال يحتذي به، على طرح الفكرة والعمل على بيان الإبهام والغموض الموجودين فيها، كما نجد ذلك في قوله تعالى:" من أي شيء خلقه"، فهذه الآية سيأتي بعدها مقطع تفسيريّ، فالله سبحانه وتعالى سيُبيّن الشيء الذي خُلق منه الإنسان، إضافة إلى توضيح النّعم التي أنعم الله بها عليه، حيث يقول عزّ وجلّ:" من نطفة خلقه فقدّره() ثمّ السّبيل يسّره() ثمّ أماته فأقبره() ثمّ إذا شاء أنشره"، فالمتعلّم يفهم من خلال هذا المقطع ضرورة استعمال الألفاظ الدقيقة، واللغة البسيطة الواضحة، التي تذهب إلى أهدافها بشكل مباشر أثناء كتابة تعبير يتضمّن نمط التّفسير. كما نجد في هذه السورة الكريمة مقطعا تفسيريا آخر، وذلك عند ذكر الله تعالى للطعام الذي يستطعمه الإنسان، حيث يبيّن عزّ وجلّ طريقة إنتاجه: من إنزال للمطر على الأرض، وجعْل الأرض تنشقّ عن ساق النّبات، الذي يخرج أنواعا وأشكالا مختلفة: حبّا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق وفواكه، ويتمثّل كلّ ذلك في قوله تعالى:" فلينظر الإنسان إلى طعامه() إنّا صببنا الماء صبّا() ثمّ شققنا الأرض شقّا() فأنبتنا فيها حبّا() وعنبا وقضبا() وزيتونا ونخلا() وحدائق غلبا() وفاكهة وأبّا"، ويأتي بعد هذا المقطع التفسيري مقطع حجاجيّ، يتمثّل في إدراج أسلوب الشّرط، في قوله تعالى:" فإذا جاءت الصّاخة"، ليأتي بعده تفسير ما سيحدث من أحداث يوم القيامة، والواقع أنّ هناك تداخل بين

النّمطين: التّفسيريّ والحجاجيّ، حيث أنّ أحدهما لا يمكنه الاستغناء عن الآخر في بعض المواقف، لأنّ بينهما أوجه تشابه كثيرة.

ويجد المتعلّم الأسلوب الحجاجيّ متمثّلا في الاستدلال بالأمثلة والأحداث في سورة النّازعات، في استدلاله عزّ وجلّ بقصّة موسى عليه السلام وفرعون، بعد حديثه تعالى عن بعض من أهوال يوم القيامة، مذكّرا القارئ ومقنعا إيّاه بجزاء العُصاة، مُحتجّا بالقصّة الآنفة الذّكر.

أمّا عن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم، فنجد أنّ الحديث الذي ورد في درس من حقوق المسلم يبدأ بالنّهي عن خُلُق سوء الظّن، لأنّه سبب في كثير من الخصومات، ثمّ يأتي النّهي عن التّحسّس والتّجسّس، الذي يؤدي كلّ واحد منهما إلى الآخر، فلمّا كان الأوّل هو محاولة معرفة أخبار النّاس، فإنّه مُؤدٍّ إلى الثاني، الذي يتمثّل في تتبّع عيوب النّاس ومحاولة إفشائها وكشفها للآخرين، ومن التّعرّف على أخبار النّاس يأتي الحسد الذي هو تمني زوال النّعم عنهم، ثمّ يأتي التّدابر وهو: الهجر والابتعاد إلى درجة التّباغض. إنّ هذا التّدرّج في الحديث عن بعض الأخلاق السيّئة التي لا يجب أن يتّصف بها مسلم ينبّه المتعلّم إلى ضرورة التّدرّج أثناء كتابة مواضيع التعابير الكتابيّة، خاصّة في نمطي: التفسير والحجاج، حيث ينبّهه إلى طرح الفكرة والتّدرّج بها إلى أن يصل النتيجة المأمولة.

كما نجد الأسلوب التّفسيريّ ماثلا في الاستدلال بالأحاديث النّبويّة والآيات القرآنيّة في درس: الإيمان بالكتب السّماويّة ودرس التّعرّف على الصّوم...، وأغلب الدّروس الأخرى، حتّى في دروس السّيرة النّبويّة، خاصّة دروس الغزوات والمعارك التي خاضها النبيّ صلى الله عليه وسلّم ضدّ أعداء الإسلام وخصومه، والتي تُعتبر سردا لوقائع تاريخيّة، فهذه الدّروس لا تخلو من الاستدلال بالآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الشّريفة.

إنّ النصوص الشّرعية الواردة في كتاب التربية الإسلامية للسنة الثالثة متوسط لا يمكن لأي أحد إغفال فضلها في تزويد المتعلّم باللغة الفصيحة، وزيادة رصيده اللغوي، إضافة إلى صقل مهاراته اللغوية في ميدان التعبير الكتابي، حيث تجعل منه كاتبا يتقن طرح الفكرة، ويبيّن أسبابها، ويستخلص نتائجها، كما يستطيع استعمالها كحجج وبراهين يؤكّد بها صحّة طرحه.

خاتمة:

يعتبر التّعبير الكتابيّ ميدانا من الميادين التي يقوم المتعلّم بدراستها خلال الأطوار الدّراسيّة المختلفة، من الابتدائيّ إلى الثّانويّ، حيث يتمّ التّركيز عليه في مرحلة التّعليم المتوسّط، التي تُعتبر مرحلة عُمريّة حرجة في حياة المتعلّم، ففيها يحسّ بشيء من الاستقلاليّة من الطّفولة، لأنّه سيدخل مرحلة جديدة، مرحلة التّعبير عن الرّأي الشّخصيّ، لذلك يعدّ التّعبير الكتابيّ ميدانا ذا أهمّية بالغة في هذه المرحلة، فالمتعلّم يعتمد من أجل الخوض فيه على ميادين دراسيّة أخرى يتمدرس فيها، ومن أهمّها: المحو والصّرف والبيان والبديع.

وفي السّنة الثّالثة متوسّط يُركّز المتعلّم على نمطين أساسين في كتابة النّصوص، وهما: النّمط التّفسيريّ والنّمط الحجاجيّ، محاولا الإلمام بها بعد تمكّنه من نمطي الوصف والسّرد في السّنوات الدّراسيّة السّابقة، إضافة إلى تعلّمه لفنّيات التّحرير وتقنيات التّوسيع، ولكي يتمكّن المتعلّم من كلّ ذلك يجب أن ينتبه إلى بعض النّصوص التي ستكون

له خير مثال يحتذي به من أجل إتقان الكتابة في نمطي الحجاج والتّفسير، وهذه النّصوص سيجدها في كتاب اللغة العربيّة، متمثّلة في نصوص فهم المنطوق والقراءة، ولكن هذه النّصوص تُعتبر نصوصا طويلة لا يمكنه أن يتذكّرها أثناء الكتابة، وسيُمثّل رجوعه إليها عبءً عليه، أمّا النّصوص التي لا يستطيع نسيانها هي النّصوص الشّرعيّة، متمثّلة في الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة الشّريفة، التي يجدها في كتاب التّربية الإسلاميّة، الذي يحتوي على عدّة ميادين، منها: ميدان القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف، وميادين العقيدة والعبادات، والأخلاق والسّيرة النّبويّة العطرة، وهذه الميادين تحتوي ثمانية عشر درسا، يحمل كلّ درس منها آيات وأحاديث تعتبر خير معين للمتعلّم على التّعرّف على نمطي التّفسير والحجاج، حيث أنّها تتميّز بالقرائن اللّغويّة للنّمطين، ممّا يدفع المتعلّم إلى السّير على حذوها أثناء إنجازه لمواضيع التّعبير الكتابيّ المكلّف بها أثناء السّنة الدّراسيّة، كما أنّ هذه النّصوص الشّرعيّة ستزيد لغته متانة وقوّة، بما تحمله من ألفاظ عربيّة أصيلة، وعبارات محكمة الصّنع والإتقان.

ثبّت المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم، برواية حفص.
- أحمد عبد القادر، طرق تعليم التعبير، مكتبة النهضة العربية، مصر، 1985م.
- أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف، مصر، 1969م.
- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت.
- بن عيسى بالطاهر، الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة، ط1، الشارقة، 2001م.
- الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، دط، القاهرة، 1938م.
- الجاحظ عمرو بن بحر، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ.
- جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت.
- حسن ضياء الدين عتر، المعجزة الخالدة، دار نور المكتبات، جدّة، السعودية، ط4، 2005م.
- الرافعي مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1974م.
- الرافعي مصطفى صادق، إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2005م، دط.
- السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة العربية وأنواعها، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، مصر، دط، دت.
- عاشور راتب قاسم والحوامدة محمد فؤاد، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، 2007م.
- عبد الوهاب سمير، فعالية برنامج لتنمية مهارات الكتابة الإبداعية لدى طلبة المرحلة الثانوية الموهوبين في مجال الشعر، بحوث ودراسات في اللغة العربية في المرحلتين الثانوية والجامعية، المكتبة العصرية، مصر، 2002م.
- عبد الرحمن السفاسفة، طرائق تدريس اللغة العربية، دار الكرك يزيد للنشر، الأردن، ط3، 2004م.
- عياض بن موسى قاضي، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، المطبعة العثمانية، مصر، 1312هـ.

– عياض بن موسى قاضي، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء، عمان، 1407هـ.
– فضل الله محمد رجب، عمليات الكتابة الوظيفية وتطبيقاتها: تعليمها وتقويمها، دار عالم الكتب، مصر، 2003م.
– فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية، دار عالم الكتب، مصر، ط2، 2004م.
– مطبقاتي مازن بن صلاح، الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام، دار إشبيليا، ط1، 2000م

الهوامش

[1] ـ عاشور راتب قاسم والحوامدة محمد فؤاد، أساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، دار المسيرة، عمان، 2007م، ص197.

[2] ـ فضل الله محمد رجب، عمليات الكتابة الوظيفية وتطبيقاتها: تعليمها وتقويمها، دار عالم الكتب، مصر، 2003م، ص15.

[3] ـ عبد الوهاب سمير، فعالية برنامج لتنمية مهارات الكتابة الإبداعية لدى طلبة المرحلة الثانوية الموهوبين في مجال الشعر، بحوث ودراسات في اللغة العربية في المرحلتين الثانوية والجامعية، المكتبة العصرية، مصر، 2002م، ص91.

[4] ـ أحمد عبد القادر، طرق تعليم التعبير، مكتبة النهضة العربية، مصر، 1985م، ص34.

[5] ـ عبد الرحمن السفاسفة، طرائق تدريس اللغة العربية، دار الكرك يزيد للنشر، الأردن، ط3، 2004م، ص178.

[6] ـ فخر الدين عامر، طرق التدريس الخاصة باللغة العربية والتربية الإسلامية، دار عالم الكتب، مصر، ط2، 2004م، ص41.

[7] ـ عياض قاضي، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، المطبعة العثمانية، مصر، 1312هـ، ص232.

[8] ـ أحمد حسن الباقوري، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، دار المعارف، مصر، 1969م، ص33.

[9] ـ بن عيسى بالطاهر، الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة، ط1، الشارقة، 2001م، ج1، ص23.

[10] ـ الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، دط، القاهرة، 1938م، ص01.

[11] ـ الرافعي صادق، تاريخ آداب العرب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1974م، ج2، ص74.

[12] – جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت، ج02، ص312.

[13] – سورة النساء، الآية 63.

[14] – ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، دت، ج01، ص168.

[15] – عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ، دط، ج02، ص18.

[16] – عياض بن موسى، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء، عمان، 1407هـ، دط، ج01، ص44.

[17] – مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبويّة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 2005م، دط، ص279.

[18] ـ مطبقاتي مازن بن صلاح، الاستشراق المعاصر في منظور الإسلام، دار إشبيليا، ط1، 2000م، ص140ـ141،

[19] ـ حسن ضياء الدين عتر، المعجزة الخالدة، دار نور المكتبات، جدّة، السعودية، ط4، 2005م، ص110.

[20] ـ حسن ضياء الدين عتر، المعجزة الخالدة، دار نور المكتبات، جدّة، السعودية، ط4، 2005م، ص372ـ382.

[21] ـ السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج01، ص129.

[22] ـ إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص33.